

أعضاء البيان

@ 185 @ مِّنْ شَرِّ رَعَةٍ { كما يشير إليه قوله تعالى : { وَإِذَا جَاءَ تَهُمْ عَايَةٌ } قَالُوا لَنْ نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ } . وقوله في هذه الآية الكريمة : { قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا } أي تنزيهاً لربي جل وعلا عن كل ما لا يليق به ، ويدخل فيه تنزيهه عن العجز عن فعل ما اقترحتهم . فهو قادر على كل شيء ، لا يعجزه شيء ، وأنا بشر أتبع ما يوحى إلي ربي . . وبين هذا المعنى في مواضع أخر . كقوله : { قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مُّثَّلًا كُمْ يُوْحَىٰ إِلَيَّ } أَيْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلَكُمْ وَإِلَاهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَفَحَدَّاهُ } وقوله : { قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مُّثَّلًا كُمْ يُوْحَىٰ إِلَيَّ } أَيْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلَكُمْ وَإِلَاهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَغْفِرُوا لِإِلَهِهِ وَاسْتَغْفِرُوا لَهُ } . وكقوله تعالى عن جميع الرسل : { قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَآكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ } إلى غير ذلك من الآيات . وقرأ { تَفْجُرَ } الأولى عاصم وحمة والكسائي بفتح التاء وإسكان الفاء وضم الجيم . والباقون بضم التاء وفتح الفاء وتشديد الجيم مكسورة . واتفق الجميع على هذا في الثانية . وقرأ نافع وابن عامر وعاصم { كَسَفًا } بفتح السين والباقون بإسكانها . وقرأ أبو عمرو { تُنَزِّلَ } بإسكان النون وتخفيف الزاي ، والباقون بفتح النون وشد الزاي . قوله تعالى : { وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبْعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا } . هذا المانع المذكور هنا عادي . لأنه جرت عادة جميع الأمم باستغرابهم بعث الله رسلاً من البشر . كقوله : { قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا } ، وقوله : { أَنْزُلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَائِدَةً } . وقوله : { وَأَنبَأْنَاهُم بِهِمْ آيَاتِنَا } . وقوله : { ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَوَارِيهُمُ } . وقوله : { وَلَئِنْ أَطَاعْتُمْ بَشَرًا مِّثْلُكُمْ } . وقوله : { وَإِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا لَآتِيَنَّكُم بِهَا بَيِّنَاتٍ } . وقوله : { وَإِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا لَآتِيَنَّكُم بِهَا بَيِّنَاتٍ } . وقوله : { وَإِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا لَآتِيَنَّكُم بِهَا بَيِّنَاتٍ } .

والدليل على أن المانع في هذه الآية عادي : أنه تعالى صرح بمانع آخر غير هذا (في سورة الكهف) وهو قوله : { وَمَا مَدَّعِ الذُّلَّاسَ أَنْ يَأْمُرُوا بِإِذْ جَاءَهُمْ }

الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ أَلَا وَالْأُولَى
أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا } فهذا المانع المذكور (في الكهف) مانع حقيقي .
لأن من أراد ا□ به سنة الأولين : من الإهلاك ، أو أن يأتيه